تأثير معجم الجسم في ألفاظ المراتب الاجتماعية: دراسة في الاستعارات المفهومية السائدة

أ.د./ سالم سليمان الخمّاش
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز – جدة

مستخلص

من الظواهر اللغوية المثيرة للاهتمام في العربية والتي تستدعي التوقف عندها هي استعمال ألفاظ الجسم لتأدية أغراض تعبيرية تنتمي إلى حقول معجمية أخرى. الدراسة التي بين أدينا ستُعنى ببحث دلالات كلمات مثل: رأس، هامة، وكذلك است، أذناب التي تستعمل للإشارة لمراتب اجتماعية. والسؤال الذي تحاول هذه الدراسة الإجابة عنه: هل نشأت هذه الألفاظ بمحض الصدفة، أم أنها كانت نتيجة توجّه عام في هذا الحقل؟

Abstract

One of the most interesting linguistic phenomena in Arabic that requires attention is the use of terms of the body parts to express meanings in other lexical fields. The study at hand focuses on body parts terms such as: *ra's* "head", *hāmah* "vertex", and also terms such as *ist* "anus", *'aḍnāb* "tails", that are used to refer to social rankings. The question that this study is trying to tackle is: have these words arisen by mere chance, or are they the result of a general trend in this field?

مقدمة

ركزت الدراسات المعجمية طوال تاريخها باختلاف مناهجها وتنوع مشاربها على محاور معينة من قضايا المعجم، وبالتحديد على تاريخ جمع اللغة، واستعراض بدايات التأليف اللغوي ابتداء من الرسائل اللغوية التي اهتمت بحقول محددة من اللغة، وانتهاء بدراسة المعاجم وتاريخها ومناهج ترتيبها. ولا يلبث المتأمل كثيرا في هذا الحجم من الدراسات إلا ويشعر بأنها برغم توسعها كمًّا في جمع المادة ورصد المفردات إلاّ أنها تفتقر كيفًا إلى العُمق والتحليل الدلالي، والكشف عن العلاقات والسُّنن الفاعلة في الحقول المعجمية، وبعبارة أخرى، لقد فات هذه الدراسات الاهتمام بالقضايا المعجمية التي تتعالق فيها مسائل المعجم والدلالة، وتتقاطع فيها قضايا الحقول المعجمية بالقضايا الإدراكية اللسانية. نقصد بذلك تلك الدراسات التي ترصد أفكار أهل اللغة وتصوراتهم حول بيئتهم وقضاياهم الاجتماعية والدينية والفكرية من واقع ألفاظهم ومعجمهم. إنّ جزءا كبيرا من معجم العربية القديمة أضحى مهملا وخارج الاستعمال الحقيقي، ولكنّ هذا لا يعني أنه أصبح غير مفيد للدرس اللغوي؛ هناك أمور أخرى ذات قيمة كبيرة جدا يمكن اقتناصها من معجم العربية الثري، وهذه أمور قلما تنبّه إليها دارسو هذا المعجم. إن هذه المادة اللغوية الضخمة التي بين أيدينا هي بمثابة مستحاثات لو أُخضعت للتحليل لأسهمت في الكشف عن طبيعة حياة العرب وأفكارهم في عصورهم القديمة. إنها لا تختلف كثيرا في قيمتها عن الآثار القديمة الباقية من تاريخ الأمم الماضية. وهي في الواقع ما بقي لدينا من فكر العرب وحضارتهم في عصورهم الغابرة؛ فهي بمثابة إشارات عابرة، ولمحات باهتة حملها إلينا ذلك الركام المعجمي الذي بقي من آثار تلك الحقَب.

إنّ مما بعث الحياة والمتعة في الوقت نفسه في الدراسات المعجمية هو ما ولّدته المناهج اللسانية الإدراكية Cognitive Linguistics من أفكار جديدة، وأساليب حديثة في تناول قطاعات مختلفة من حقول المعجم. لقد كشفت هذه الدراسات عن اتساع المشترك الدلالي Polysemy في معاجم اللغات، وبينت أن هذه الظاهرة ناتجة عن فاعلية الاستعارة والمجاز المتولدة عن تصورات إدراكية. يوضح زولتان كوفيتشيش Zoltán Kövecses *هذه الحالة بقوله*:

"تُحدد الاستعارة في نظر اللسانيات الإدراكية بأنها فهم مجالٍ مفهوميّ في إطار مجال مفهوميّ آخر .. أمثلة ذلك تشمل عندما نتكلم عن الحياة، أو نفكر فيها في إطار الرحلة، وعن المجادلة في إطار مفردات الحرب، وعن الحب في إطار الرحلة كذلك، وعن النظريات في إطار العمارات، وعن الأفكار في إطار مفردات الطعام، وعن التنظيمات الاجتماعية في إطار النباتات، وغير ذلك كثير. ويمكن استيعاب هذه النظرة إلى الاستعارة بطريقة سهلة مختزلة على النحو التالي: المجال المفهومي (أ) هو المجال المفهومي (ب)، الذي يدعى الاستعارة المفهومية (conceptual metaphor)"[1]

ومن الأمثلة التي ذكرها كوفيتشيش Kövecses للاستعارة المفهومية: (المنظمات الاجتماعية نباتات)[2] التي ولّدت عددا من التعبيرات اللغوية الاستعارية[3]:

He works for the local *branch* of the bank.
إنه يعمل لدى ***الفرع*** المحلي للبنك.

Our company is *growing*.
شركتنا ***تنمو***.

They had to *prune* the workforce.
عليهم أن ***يشذّبو*** القوى العاملة.

The organization is *rooted* in the old church.
المنظمة ***متجذّرة*** في الكنيسة القديمة.

Employers *reaped* enormous benefits from cheap foreign labor
قطف أرباب العمل فوائد ضخمة من العمالة الأجنبية الرخيصة.

إنّ التعبيرات الاستعارية التي وردت في الأمثلة السابقة ليست من قبيل الاستعارات البيانية البلاغية، وإنما هي من النوع الاعتيادي الذي يمر به القارئ ولا يلتفت إلى طبيعته المجازية، والسبب أن هذه التعبيرات صادرة عن مفهوم استعاري مهيمن على فكر أهل اللغة[4]، قائم على تصوّر شيء في إطار شيء آخر، ومن ثمّ استُغلت مفردات الإطار الأول (المصدر) للتعبير عن مفاهيم الإطار الثاني (الهدف). يمكننا أن نبرز ذلك في الشكل (1) التالي:

جدول رقم (1): ألفاظ مجال المنظمة (الهدف) المستعارة من مجال الشجرة (المصدر)

مصدر	هدف
شجرة	منظمة تجارية
فرع الشجرة	فرع البنك
تنمو الشجرة	تنمو التجارة
تشذيب الشجرة	تشذيب القوى العاملة
الشجرة متجذرة في الأرض	المنظمة متجذرة في المجتمع
ازدهرت الشجرة	ازدهرت التجارة
قُطفت ثمار الشجرة	حُصّلت فوائد ضخمة

يشير كوفيتشيش إلى أنّ هناك مجالات شائعة تُعد منبعا ومصدرا لكثير من الاستعارات المفهومية، ذكر منها مجالات: جسم الإنسان، والصحة والمرض، والحيوانات، والنباتات، والبنايات، والآلات، والألعاب، والتجارة والنقود، .. وغيرها، وهناك في المقابل أيضا توجد مجالات شائعة تُعدّ أهدافا لهذه الاستعارات المفهومية، منها: العواطف، والرغبات، والأخلاق، والتفكير، والمجتمع/الدولة، وغيرها(5).

مشكلة الدراسة

إنّ مما لفت نظرنا في هذه المجالات التي ذكرها كوفيتشيش بطرفيها هما مجال الجسم باعتباره مصدرا للاستعارت المفهومية، ومجالُ تصنيف طبقات المجتمع باعتباره هدفا لها.

ويُقصد بألفاظ المراتب الاجتماعية تلك الألفاظ التي تدل على سيادة فرد أو شرف جماعة أو عكس ذلك. دعنا نوضح ذلك ببعض الأمثلة؛ الألفاظ مثل *رأس*، *هامة*، *جمجمة*، تدل على أعضاء معينة من الجسم، وكذلك تفيد معاني الرئاسة والشرف والسيادة، والألفاظ مثل *است*، *ذنب*، *عجز*، تدل أيضا على أعضاء من الجسم وعلى معاني تدني المكانة الاجتماعية.

إنّ من يتأمل هذه الأمثلة يدرك أن ألفاظ طبقات المجتمع ومراتب أفراده لها علاقة ما بألفاظ بأعضاء الجسم. والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: هل هذا يمثل ظاهرة لغوية شائعة،

واتجاها دلاليا واضحا، أم أنه فقط مجرد مصادفة ليس غير، ثم إنْ كان اتجاها لغويا دلاليا شائعا، فما هي أسبابه ومحفزاته؟

الدراسات السابقة

لقد بذل اللغويون العرب ما بوسعهم في جمع مادة حقل الجسم، تحت عناوين خَلْق الإنسان، وخلق الفرس، وخلق الإبل وغير ذلك، ولكن هذه المادة الغنية الضخمة لم توضع تحت أدوات البحث المعجمي الدلالي الذي يتلمس التطورات الدلالية النشطة، ويكشف عن سُننها الفاعلة فيها. هناك بالطبع محاولات فردية خطت على هذا الطريق، نذكر منها: دراسة محمد محمد داود الموسومة بعنوان "جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية"، والتي رصد فيها كمّا ضخما من التعبيرات اللغوية المشتملة على ما يتعلق بجسد الإنسان، وقد ذكر في مقدمة هذه الدراسة أن غرضه منها ليس فقط جمع شتات هذه التعبيرات اللغوية فحسب وإنما الغرض الرئيس هو النظر إليها بشمولية والكشف عن العلاقات الدلالية[6]. وبرغم ما لهذه الدراسة من أهمية واضحة في جمع هذه المادة، وما تضمنته من تحليلات دلالية إلا أنها تفتقر إلى الاستفادة من النظريات اللسانيات الإدراكية Cognitive linguistics وما تقدمه في هذا المجال من مناهج وأدوات تنقل البحث المعجمي من أوعية الكمّ إلى آفاق رصد اتجاهات التطور الدلالي وطبيعة الوشائج البوليسيمية (التعدد الدلالي)[7].

منهج الدراسة وإجراءاتها

هناك اتجاهات في الدراسات الغربية تناولت حقل أعضاء الجسم من وجهة النظريات اللسانيات الإدراكية، وخاصة معطيات أبحاث الاستعارات المفهومية Conceptual metaphors؛ ويظهر ذلك جليا في عدد من الأبحاث التي درست العلاقة بين ألفاظ أعضاء الجسم وألفاظ التنظيمات الاجتماعية، والظواهر الجغرافية، وعلاقتها بظروف المكان والزمان[8]. وتحاول الدراسة التي بين أيدينا هنا أن تشق طريقها في هذا المسار، مستفيدة، أولا، من المادة المعجمية التي وفّرتها المعاجم العربية، والتي ربما لا يوجد لها نظير في هذا الباب من حيث كميتها وشمولها، ومستعينة، ثانيا، بمعطيات اللسانيات الإدراكية التي تناولت دراسة ألفاظ أعضاء الجسم، وتأثيرها في حقول "الطبقات الاجتماعية" و"مراتب الأفراد".

لقد طرحنا فوق بعض التساؤلات حول وجود ألفاظ أعضاء الجسم في حقل جماعات الناس، هل هو مجرد اتفاقات عابرة أم هو وليد اتجاه ذهني لغوي؟ إنّ معالجتنا لهذه المسألة قائمة على مسارين، الأول، رصد هذه الحالات، ومن ثَمّ مقارنتها بما سواها من الألفاظ التي ليست من حقل الجسم، والمسار الثاني، هو محاولة البحث عن أسباب هذه الظاهرة ودواعيها بالاعتماد على معطيات الدراسات اللسانية المعتمدة على نظرية الاستعارات المفهومية التي نجد صداها عند ليُكوف Lakoff وجونسون Johnson وكوفيتشيش Kövecses.

وتتمثل إجراءات تناول هذه النقاط، أولا، بإيراد المعلومات المعجمية المتعلقة باللفظ تحت الدراسة، ومحاولة ذكر الشواهد السياقية الممكنة التي تؤكد معناه في حقل الطبقات الاجتماعية، ثم بعد ذلك بيان أصله في حقل أعضاء الجسم. ولإظهار التأثير المعجمي لألفاظ أعضاء الجسم سنقوم بتقديم بعض الإحصاءات التي تبيّن أن قضية التأثير ليست مجرد وجود مجموعة قليلة من المفردات التي اكتسبت معاني "السيادة والرفعة" في هذا الحقل، وإنما لوجود سَنَن بيّن، واتجاه واضح لانتقال ألفاظ أعضاء الجسم إلى حقول الجماعات.

ألفاظ مراتب الناس المستعارة من حقل الجسم

لقد جُمعت مادة هذه الدراسة عن طريقين:

الأول: الجمع من المعاجم العربية بالاستعانة بالبرنامج الحاسوبي (موسوعة المكتبة الشاملة) التي تضم عددا من المعاجم اللغوية العربية، ثم دُقّقت المادة بعد ذلك من المعاجم المطبوعة. بدأ الجمع بالبحث عن بعض الكلمات المفتاحية التي ترد كثيرا في شرح مواد أعضاء الجسم وتشير إلى معاني الرئاسة أو الوضاعة(9).

والثاني: عن طريق تحديد ألفاظ أعضاء الجسم في كتب خلق الإنسان والحيوان[10]، ثم البحث بعد ذلك في المعاجم عن معانيها الثانوية والمجازية التي تتعلق بمعاني السيادة أو الضّعة.

وفي الصفحات التالية من هذه الدراسة سنعرض ما وجدناه من هذه الألفاظ طبق المنهج الذي ذكرناه من قبل مبتدئين بألفاظ الأعضاء العليا من الجسم ومنتهين بألفاظ الأعضاء السفلى منه:

الرأس: كبير القوم ورئيسهم، ورَأَسَ القَوْم صار رَئِيْسَهم، والروَائس: الخِيَار من الناس، وهو رائسُهم أي أفضلهم[11]. قال منصور النمريّ:

الناسُ جسمٌ وإمام الهُدى رأسٌ وأنتَ العين في الرأس[12]

هامَة القومِ: سيّدُهم ورئيسُهم: قال العَجَّاج:

فَخِنْدِف هامةُ هذا العالَمِ قومٌ لَهُمْ عِزُّ السَّنامِ الأسْنَمِ[13]

والهامةُ: الرأس [14]. وهذه الاستعارة مبنية على أنّ الأعلى أفضل من الأدنى، والرأس في الجسم أعلاه، إذن هو أشرفه.

جماجم القوم: ساداتهم[15]، وبهذا فُسّرت في قول الكميت بن معروف:

يحمي حقيقتنا ويُدرك حقّنا رأسٌ إذا اجتمع الجماجم مجهر[16]

وقال أبو بكر بن دريد:

إن بَيْتِي فِي ذرى قحـ ـطان لَلبيت المنيف

ولي الجمجمة العـ ـلياء والعز الكثيف[17]

والجُمْجُمَةُ عَظْمُ الرأْس المشتملُ على الدماغ.

مُخّ: يقال: هؤلاءِ مُخُّ القَوْمِ ومُخَّتُهم: خِيَارُهم، والمُخّ الدماغ، ونقي العظم[18].

رجل **عُراعِر** (والجمع عَراعِر): شريف، ومن سادة القوم؛ قال مهلهل:

خَلَعَ المُلوكَ، وسارَ تحت لِوائِه شجرُ العُرا، وعُراعِرُ الأَقْوامِ

وعَرْعَرة الإنسان: جلدة رأْسِه، وعُرْعرة السّنامِ: أَعلاه وغارِبُه، وكذلك عُرْعُرة الأَنف[19].

الرَّوْق: يُقال: فلان روق بني فلان، أي سيّدُهم[20]، والروق من الحيوان قَرْنه، وَالْجَمْعُ أَرْواق[21].

قَرْنُ القوم: سيّدُهم [22]، والقرْن للثور وغيره الروْق، وقَرْنُ الرجلِ: حَدُّ رأْسه وجانِبه[23].

الغُرّة من القَوْمِ: شَرِيفُهُم وسَيِّدُهُم، يُقَال: هُوَ غُرّة قَوْمه، وَمن غُرَرِ قوْمه، قال ابن الرّومي:

هو الغرة البيضاءُ من آلِ هاشمٍ وهم بعده التحجيلُ والناسُ أدهمُ[24]

والغُرّة: بياض في جبهة الفرس[25].

النَّمَغَة منَ القَوْمِ: خِيَارُهُمْ، والنّمغة: مَا تَحَرَّكَ منْ يافُوخِ الصَّبِيّ أوَّلَ مَا يُولَدُ، وهي الرمّاغة،[26].

يآفيخ: (جمع يأفوخ) الرؤساء في الشرف، وفي حديث عليّ، رضي الله عنه: "وأَنتم لَهامِيمُ العرب ويآفيخُ الشرف"[27]، جعل للشرف رؤوسا وجعل المخاطبين أعلاها. واليافوخ: ملتقى عظم مقدَّم الرأْس وعظم مؤخره، وهو الموضع الذي يتحرك من رأْس الطفل[28].

ذُؤَابَة القَوْمِ: أَشْرافُهُم، ويقال: "هو في ذُؤَابَةِ قَوْمِه" أَي في أَعْلاهُم[29]، كما قال الشاعر:

مِلك تَبَوَّأَ من خُزَيـ مَةَ في النّواصِي والذَّوائب[30]

وقال آخر (من بني سدوس) يفخر بقومه:

ونحنُ الذؤابةُ من وائلٍ إلينا تمدّ بأعناقها[31]

والذُّؤَابة: النَّاصِية، وقيل: الذُّؤَابةُ مَنْبِتُ الناصيةِ من الرأْس[32].

نَواصِي (جمع ناصية) الناس، أشْرافُهُم، وقد جاء في بيت لأم قيس الضبية:

ومشهدٍ قد كفيتَ الغائبين بِهِ فِي مجمعٍ من نواصي النَّاسِ مشهودِ[33]

والناصِية: مَنْبِت الشعر في مقدَّم الرأْس[34].

جَبْهَة القوم: سيدُهم[35]؛ يقال: "رأيتُ جَبْهة بني فلان"، أي سادتهم وأَعيانهم، ومِثْله "رأيتُ نواصِيَ بني فلان"[36]. والجَبْهَةُ: ما بين الحاجبين إلى الناصية[37].

الوجه: وُجوه البلد: أشرافُه. وقد ورد لفظ وجه بهذا المعنى في قول رجل قال لمعاوية "إنّ آذنك يُقدّم معارفه في الإذن على وُجُوهِ النّاس"[38]؛ وفي رسالة سعيد بن العاص إلى

أهل القادسية: "أَنْتُمْ وُجُوهُ النَّاسِ، وَالْوَجْهُ يُنْبِئُ عَنِ الْجَسَدِ، فَأَبْلِغُونَا حَاجَةَ ذِي الْحَاجَةِ"[39].

أعيان القَوم: أشرافهم، وكذلك الإخوة، ومن ذلك ما ذكر الدارمي في سننه "ذُبُّوا عَنْ حُرَمِ أعْيانكمْ، وَكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنْهُمْ"[40]، ويرى ابن فارس أنّ الاستعارة قائمة على تصور الأشراف كأنّهم عيون يَنظُر بها قومهم،[41]، وفي رأينا أنّها قائمة على تصور أنّ الأشراف هم أفضل القوم، كما أنّ العيون هي أشرف أعضاء الجسم.

البؤبؤ: السَّيِّد. والبُؤْبُؤ: إنسانُ العَيْن[42].

الأنف: السّيّد[43].ومن ذلك قول الشاعر:

وحال دوني من الأبناء زمزمةٌ كانوا الأنوفَ وكانوا الأكرمين أبا[44]

وقول الآخر:

قَدْ علِم النّاس عند الفخا ر أنّ كِنانةَ أنفُ العرب[45]

عَرانِين الناس: وجوهُهم. وسَادَتُهُم؛ قَالَ الْعَجَّاجُ يَذْكُرُ جَيْشًا:

تَهْدي قُداماهُ عَرانِين مُضَرْ[46]

والعِرْنين: أَول الأَنف، وقيل: الأَنف كلّه[47].

خَراطِيم القوم: ساداتهم ومُقَدَّموهُمْ في الأُمور،: ومن شواهده قول فتى من بني عامر:

ولا أقوم على شيخي فأشتمه ولا أمرّ على تلك الخراطيم[48]

والخُرْطوم: الأَنف، وقيل: مُقَدَّمه[49].

النَّاب: سيدُ القوم، وكبيرهم، ويُفهم هذا المعنى من قول شاعرة كِنْدِيَّة تَرْثي إِخْوَتَها:

هَوَتْ أُمُّهُم، ما ذامِمُ يَوْمَ صُرِّعُوا، بنَيْسانَ من أَنْيابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا

والنَّاب: هي السِّنُّ التي خلف الرَّباعِيَةِ[50]. ويبدو أنه أُطلق على "السيّد"، لأنّ النّاب هي السّن التي تمزق اللحم وتقدمه قطعا لبقية الأَسنان لتعلجه، فهو المميز بين بقية الأسنان، وكذلك هو الذي يعظم ويطول من أسنان الناقة عندما تُسنّ، ولذا سُميت نابا.

اللهازم: أَوْسَاط القبيلة، وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، والنَّسَّابة: "أَمِنْ هامِها أَوْ لَهَازِمِها"، أَيْ مِنْ أَشرافها أَنت أَو مِنْ أَوساطها[51]؟، ومن شواهده كذلك قول الفرزدق:

فنحن الزّمامُ القائدُ المقتدى بهِ من النّاس، ما زلنا ولسْنا لهازما[52]

واللَّهَازِمُ من القبائل هي: عِجْلٌ، وتَيْم اللَّات، وقَيْس بْنُ ثَعْلَبَةَ، وعَنَزة. واللِهْزِمَتانِ: عظْمان ناتئان في اللَحيينِ تحت الأُذُنين، ويقال: هما مُضغتان عَلِيَّتانِ تحتهما[53]. ويبدو أنّ منزلة "الوسط"، أو "ما ليس بالعالي" هنا، قد جاءت من النظر إلى منطقة الرأس والرقبة ككلّ، فالهامة والجمجمة أعلاها، واللحيان، أوسطها، أو جاءت من كون اللهازم عضوا هامشيا لاحقا باللحيين.

الغَلْصَمَة: الجماعة، وهم أَيضاً السادة. يقال: "إنه لفي غَلْصَمَةٍ من قومه"، أي في شَرَفٍ وعَدَد[54]؛ وقد وردت هذه الكلمة بهذا المعنى في قول صخر بن أبي الجهم:

بنُو نضْلة الأخيار لا حيّ مثلهم وآل نعيم والذُّرى والغلاصِم[55]

والغلْصمة: رأس الحلقوم، وهو الموضع الناتئ في الحلق[56]. ويمكن تفسير معنى "السيادة" هنا بأنه ناتج عن تشبيه موضع الغلصمة من الحلق، والرقبة، فهي تقع أعلاهما.

الأعناق (جمع عنق): الرُّؤَساء، كما وردت في قول الشاعر:

وَإذا المِئُونَ تواكَلتْ أعْناقُها فاحْمِل هُناكَ على فَتى حَمّالِ

قيل معنى أعناقها هنا جماعاتها، وقيل ساداتها[57]، وقول الفرزدق:

منّا الكواهلُ والأعناقُ تقدمُها فيها اللّسانُ وفيه السمعُ والبصرُ[58]

ويبدو أنّ معنى "السيادة" يعود إلى تشبيه موقع الرقبة من الجسم، فهي في جزئه الأعلى.

مَنْكِب القوم: رأسهم[59]، ورأْسُ العُرَفاء[60]، وقيل: المَنْكِب: عَون العَرِيف، مشبَّه بمنكب الإنسان، كأَنَّه يقوّي أمرَ العَرِيف كما يتقوّى بمَنكِبِه الإنسان[61]. وفي حديث النَّخعِيّ: "كان يَتَوَسَّطُ العُرَفاءَ والمَناكِب"؛ وفسر ابن الأثير: المَناكِب بقوم دون العُرَفاءِ، واحدُهم مَنْكِب؛ وقيل: المَنْكِبُ رأْسُ العُرفاء[62]. ونجد إشارة إلى هذا المنصب أخبار ابن زياد: "وأمر عَمْرو بن نافع فنادى أَلَا بَرِئَتِ الذِّمَّة مِنْ رَجُل مِنَ الشُّرَطة أو الْعُرَفَاء أو الْمَنَاكِب أو

الْمُقَاتِلَة صَلَّى الْعَتَمَة إِلَّا فِي الْمَسْجِد"[63]، والمَنْكِبُ من الإنسان وغيره: مُجْتَمَعُ رأْسِ الكَتِفِ والعَضُدِ.

ساعِد القوم: رئيسهم. يقال: يُقَال: "لَيْسَ لبني فُلانٍ ساعِد"، أَي لَيْسَ لَهُم رَئِيس يَعتمدونَه. قال الشاعر:

هو السّاعد الأعلى الذي يتّقى به وما خير كفّ لا تنوء بساعد

والساعد: مُلْتَقى الزَّنْدَين من لدن المِرْفَق إلى الرُّسْغ[64].

زَوْرُ الْقَوْمِ: رَئِيسُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ. والزَّوْر: الصَّدْرُ، أو وَسَطُه، أو أعلاه، وَقِيلَ: هُوَ جَمَاعَةُ الصَّدْر[65].

مُشاشة: هُوَ فِي مُشَاشَةِ قَوْمِه، أَي من خِيَارِهم[66]، وَهُوَ مَجَازٌ والمُشَاشَةُ، بالضَّمّ: رأْسُ العَظْمِ المُمْكِنِ المَضْغِ، وَهُوَ اللَّيِّنُ الَّذِي يُمْكِنُ مَضْغُه[67].

الصدر: صَدْرُ القَوْمِ: رَئِيسُهم، والصدر مقدم الشيء[68]. جاء في اعتذار مُحَمَّد بْن عَبْد الْملك بْن صَالِح أمام الْمَأْمُون قوله:

هُمُ الصَّدْر الْمُقدم من قُرَيْش وَأَنت الرأْسُ يتبعك العبادُ[69]

عصب: هو من عَصَب القوم، أي من خيارهم. والعصب من الجسم أطناب المفاصل[70].

الكواهل (جمع كاهل): علية القوم. جاء في كلام لمعاوية رضي الله عنه: "مُضَر كاهِلُ العرب، وسَعْد كاهِل تميم، وتَمِيم كاهِلُ مُضَر"[71]، وقد ورد هذا الاستعمال في أشعار العرب:

قال رؤبة بن العجاج:

إذا مَعَدٌّ عدّتِ الأَوائِلا، فابْنَا نِزَارٍ فَرَّجا الزَّلازِلا

حِصْنَيْنِ كَانَا لِمَعَدٍّ كاهِلا، ومَنْكِبَينِ اعْتَلَيا التَّلاتِلا[72]

وهذا المعنى مأْخوذ من كاهل البعير، وهو مقَدَّم أَعلى الظهر مما يَلي العنُق، وهو الذي يكون عليه الحمل[73].

سَّراة القوم: أشرافهم،[74]، ومن ذلك قول الأفوه الأودي:

لا يصلحُ القومُ فوضى لا سَراةَ لهم ولا سَراة إذا جُهّالهم سادوا[75]

وفي الحديث: "لما حضر بني شيبانَ وكلَّم سَراتَهم ومنهم المُثَنىَّ بنُ حارِثَة .."، أَي أشرافَهم؛ ومنه حديث الأَنصار: "افتَرَقَ ملَؤُهُم، وقُتِلَت سَرَواتُهم"، أَي أَشْرافُهم[76]. وأصل السراة: الظهر. قال امرؤ القيس يصف حصانه:

كأَنّ سَراتَهُ لدَى البَيتِ قَائِماً مَداكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلايَةُ حَنْظَلِ[77]

الذِّروة: أهل الشرف والعلاء. يقال: "تَذَرَّيْت فيهم"، أي تَزَوَّجْت منهم في الذِّرْوة والناصية؛ ومن شواهد هذا المعنى قول جروة بنت مرة بن غالب تصف قريشا عند معاوية: "يا أمير المؤمنين، هم ذِروة السنام، وسادة الأنام"[78].

الثبج: وسط القوم، وقيل سراتهم وعليتهم. وَفِي الْحَدِيثِ: "خيارُ أُمتي أَوَّلُها وآخرُها، وَبَيْنَ ذَلِكَ ثَبَجٌ أَعْوَجُ لَيْسَ مِنْكَ ولست منه"، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُبَادَةَ: "يُوشِكُ أَن يُرى الرجلُ مِنْ ثَبَجِ الْمُسْلِمِينَ" أَي مِنْ وَسَطِهم؛ وَقِيلَ: مِن سَراتهم وعِلْيَتِهم، وثَبَجُ كلِّ شَيْءٍ: مُعْظَمُهُ ووَسَطُهُ وأَعلاه[79].

سنام: هو سنام قومه، وهو سَنِيمٌ، أي شريف[80]، وهو مأْخوذ من سنام البعير، وهو أعلى ظهر البعير[81]. قال بشر بن أبي خازم يفخر:

وكُنَّا دُونَهُمْ حِصْناً حَصِيناً لَنَا الرَّأْسُ المُقَدَّمُ والسَّنَامُ[82]

سرّ، سرارة: يقال: "فلان في سِرّ قومه"، أَي من أَفضلهم، وقيل: في أَوسطهم. وفي حديث ظبيان: "نحن قوم من سَرارةِ مَذْحِج"، أَي من خيارهم[83]، وقال حسّان بن ثابت:

لو كنت من هاشم أو من بني أسدٍ أو عبد شمسٍ أو أصحاب اللّوا الصيدِ

أو في السرارة من تيم رضيت بهم أو من بني خلف الخضر الجلاعيدِ[84]

ويشير اللغويون إلى أن هذا المعنى مستعار من سِرّ الوادي وهو أفضل مكان فيه؛ ولكن عند التأمل نجد مصدره الأول هو سُرّة الإنسان أو الحيوان، التي هي وسط بطنه، ومنها استعير سِرّ الوادي، وسرارته؛ لأنهم تصوروا الوادي جسدا ممتدا فأطلقوا على وسطه ألفاظا مشتقة من السُّرة، وهي الوقبة التي في وسط البطن[85].

حُشْوةُ الناس: رُذالَتُهم، وفلان من حشْوَة بني فلان، أَي من رُذالهم. قال الراعي:

أتَت دونها الأحلاف أحلافُ مِذحَج وأفناء كعب حشوُها وصميمُها[86]

وحُشْوَة الشاةِ وحِشْوَتُها جَوْفُها، وحِشْوة البطن وحُشْوَتُه ما فيه من كبد وطحال وغير ذلك[87].

است، يقال لأَرْذالِ الناس: "هؤلاء الأَسْتاه"، ولأَفاضلهم: "هؤلاء الأَعْيان والوُجوه". وترجم هذه الفكرة شاعر أندلسي عندما قال:

والنّاس أعضاءُ جسمٍ فمنهم است وعين[88]

والاست معروف: العَجُز، وقد يُراد به حَلقة الدُبُر[89].

أذناب الناس وذَنباتهم: أتباعهم وسفلتهم، ويقال جاء فلان بذنبه، أي بأتباعه. قال الشاعر:

وربيعة الأذناب فيما بيننا لاهم لنا سلم ولا أعداء[90]

والذُّنابى: الأتباع[91]: قالت عمرة بنت النعمان:

أترضى بالأكارع والذّنابى وقد كنّا يقرّ بنا السّنام[92]

الأعجاز: غير الرؤساء، كما نفهم ذلك من جواب أعرابي لغلام سأله من أي قومه هو، فقال: "إن لم أكن من هاماتهم فلست من أعجازهم"[93]، وقالت شاعرة من حنيفة:

يسعى بثأر كعِباً من دمائكم كالليث في معشر ليسوا بأعجاز[94]

العضاريط: التُّبّاعُ ونحوهم، وقوم عَضارِيط: صَعالِيكُ، والعضروط: الخادم. قال جرير:

عَضَارِيطُ يَشْؤُونَ الفَرَاسِنَ بِالضُّحَى إِذَا مَا السَّرَايَا حَثَّ رَكْضاً مُغيرُهَا[95]

والعِضْرِط: العِجَانُ، والاسْتُ، أو العُصْعُص.

الأذيال: أواخر النّاس، يقال: "جاء أَذْيالٌ من الناس"، أَي أَواخِرُ منهم قليل[96]، وقد استخدمه ابن خلدون في هذا المعنى: ".. فتجد حاشيته لذلك وأذياله من الوزراء والكتّاب والموالي متملّقين في الغالب .."[97].

الأرفاغ (جمع رفْغ): السَّفلَةُ من الناسِ. والرَّفْغ: الناحية. يقال "هو في رَفْغٍ من قومه" وفي "رَفْغٍ من القرية" إذا لم يكن في وسَط قومه، أو وسط القرية [98]. والرَّفْغُ والرُّفْغُ، كما جاء في اللسان" أُصُول الفَخِذيْنِ من باطن، وهما أَيْضاً أُصول الإبْطَيْنِ، وقيل: الرُّفْغ من باطن الفَخذِ عند الأُرْبِيَّة[99]. ويبدو أنّ دلالة الرُفْغ على "الضّعة" قد جاءت من تصور هذا الموضع في أسفل الجسم، ومجاورته للعانة وللفرج، وهي مواضع لاحتباس القذر ووسخ العرق. أمّا معنى "في ناحية من قومه" أو "في ناحية من القرية"، فلعله قد جاء من التشبيه بالرُّفغ الذي هو موضع في باطن الفخذين أو الإبطين، وهي مواضع في طرف الجسم، وليست في وسطه كالبطن أو السّرة.

السِّفلة: أسافِلُ الناس وغَوْغَاؤُهم. جاء في حديث سعد قَالَ: نُزِّلَ فِيَّ وَفِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْهُمُ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ طَرَدْتَ هَؤُلَاءِ السَّفِلَةُ عَنْكَ[100]، وسَفِلةُ البعير قوائمُه[101].

أَكارِع الناسِ وكَرَعُهم: السَّفلَة منهم؛ شُبِّهُوا بأَكارِعِ الدوابّ، وهي قوائِمُها[102]. ومن شواهد الكَرع في هذا الاستعمال حديث علي رضي الله عنه: "لو أَطاعَنا أَبو بكر فيما أَشَرْنا به عليه من تركِ قِتالِ أَهلِ الرِّدّةِ لَغَلَبَ على هذا الأَمْرِ الكَرَعُ والأَعْراب"؛ وقد فسروا كرع هنا بأنهم " السَّفِلَةُ والطَّغام من الناس"[103]، وورد لفظ كراع في قول أبي موسى الأشعري: "إنّ باهلة كانت كُراعا، فجعلناها ذِراعا"[104]، أي جعلناها رفيعة. والكراع: دون الرّكبة إلى الكعب، ومن الدوابّ: ما دون الكَعْبِ[105]، فهي إذن أعضاء في أسفل الجسم، وهذه صفة سلبية بعكس الرأس الذي هو بأعلاه.

يقول الشاعر:

وما يستوى صدرُ القناة وزُجُّها وما يستوى شُمّ الذُّرى والأَكارع[106]

وقد مرّ معنا قبل قليل بيت عمرة بنت النعمان:

أترضى بالأَكارع والذّنابى وقد كنّا يقرّ بنا السّنام[107]

الزَّمَع: رُذالُ الناس وأَتْباعُهم بمنزلة الزَّمَع من الظِّلْف، والزمَعةُ "الشعَرة التي خلف الثُّنَّةِ أَو الرُّسْغ، والهَنَةُ الزائدةُ الناتئةُ فوق ظِلْف الشاةِ[108]. قال لبيد يهجو الربيع بن زياد:

جراثيمٌ مَنَعْنَ بَياضَ نَجْد وأَنْتَ تُعَدُّ في الزَّمَع الدَّوَاني[109]

مناقشة

رأينا من خلال الصفحات السابقة أنّ الألفاظ المستعارة من حقل أعضاء الجسم لتأدية معاني مراتب الناس قد بلغت 45 لفظا؛ 33 من هذه الألفاظ تدل على السيادة والرفعة، و12 تدل على غير ذلك من معاني التوسط أو الضِّعة (انظر الجدول رقم 2).

جدول رقم (2): مراتب الناس المستعارة من أعضاء الجسم

رأس	ثَّمَغَة	عَرانِين	زور	است
هامَة	ذُؤَابَة	نَّاب	صدر	أذناب، ذُنابى
جمجمة	ناصية	لهازم	كواهل	أعجاز
مخّ	جبْهة	غَلْصَمَة	سَراة	العضاريط
قرن	وجه	أعناق	سنام	أذيال
روْق	أعيان	مَنْكِب	ذِروة	أرفاغ
يآفيخ	بؤْبُؤ	ساعِد	ثبج	سفِلة
عُراعِر	أنف	مشاشة	سِرّ، سرارة	أَكارِع
غُرَّةُ	خَراطِيم	عصب	حُشوة	زمع

ونلحظ هنا -وهو أمر كان متوقعا جدا- أنّ ألفاظ الأعضاء العليا من الجسم قد استُعيرت لتأدية معاني الشرف، والرئاسة، والسيادة، وهذا التصور لم يكن مبنيا على هيئة الإنسان الواقف فقط، بل إنّ هناك مراتب عليا سُميت بناء على تصوّر هيئة الجمل كإطلاق الذّروة، والسّراة على علية الناس وساداتهم؛ وكذلك أطلقت ألفاظ أعضاء الجمل (أو الحيوان) الدنيا،

أو التي في مؤخرته، مثل: الحشوة، الاست، الأكارع، الأذناب، الدّنابى، الأعجاز، الأذيال، الأرفاغ، السفِلة، والزمعة على المراتب الدنيا للناس.

ونرى كذلك أنّ الألفاظ الدالة على الرأس أو ما يتعلق به، هي أكثر ألفاظ الأعضاء العليا استعمالا في معاني السيادة، حيث عُثر على 20 كلمة في هذا المجال. (انظر الجدول رقم 3):

جدول رقم (3): ألفاظ الرأس المستعملة للدلالة على السيادة

رأس	روق	النَّمَغَة	البؤْبُؤ
مخّ	يأفوخ	نَواصِي	الأنف
جمجمة	عُراعِر	جَبْهة	عَرانِين
هامَة	الغُرَّةُ	الوجه	خَراطِيم
قرن	الذؤابة	أعيان	النَّاب

وهذا في الحقيقة ينبئ عمّا للرأس في وعي الناس من أهمية كبيرة؛ فهو أعلى عضو في الجسم، وبه أربعة من مراكز الإحساس، هي النظر، والشم، والسمع، والذوق، وبه الدماغ وهو معدن العقل، وهذا تصور ثابت في الذهنية العربية، يشير إليه ما نقله الجاحظ عن أبي عبد الرحمن الثوري يصف الرأس ويسوّغ حُبّه لأكله: "الناس لم يقولوا: هذا رأس الأمر، وفلانٌ رأس الكتيبة، وهو رأس القوم، وهم رؤوس الناس وخراطيمُهم وأنفهم، واشتقّوا من الرأس الرياسة والرئيس، وقد رأسَ القوم فلان، إلا والرأسُ هو المثل وهو المقدّم"[110]، وأورد الجاحظ كذلك قوله: "ولولا أن العقل في الرأس لما ذهب العقل من الضربة تصيبه، وفي الرأس الحواس الخمس"، وكان الثوري ينشد قول الشاعر:

إذا ضربوا رأسي، وفي الرّأس أكثري وغودر عند الملتقى ثمّ سائري[111]

ما ذكره الجاحظ عن الثوري لا يعدو كونه تفسيرا محدودا لا يأخذ في الاعتبار استخدام أعضاء الجسم الأخرى. فالقضية هنا ليست الرأس فقط وإنما هناك ألفاظ أخرى تفيد معاني السيادة، ويقابلها ألفاظ تفيد معاني الضعة والخسة. وفي نظرنا أنّ استعمال ألفاظ الجسم في هذه المعاني له علاقة بتصوّر وضع الأعضاء في هيكل الجسم، فالرأس، بما في ذلك الروق

"القرن"، والهامة، والأنف ..إلخ في أعلى الجسم، بينما الاست، والذنب، والكراع في أسفله، وذروة سنام البعير أعلى من بطنه وأرجله، وهذا يناسب التصوّر الاستعاري المفهومي الشائع: **الأعلى قوي وواضح ومعروف، والأسفل مغمور وضعيف** (انظر الشكل: 1).

شكل (1): الوضع القائم للإنسان والوضع الممتد للحيوان (البعير)

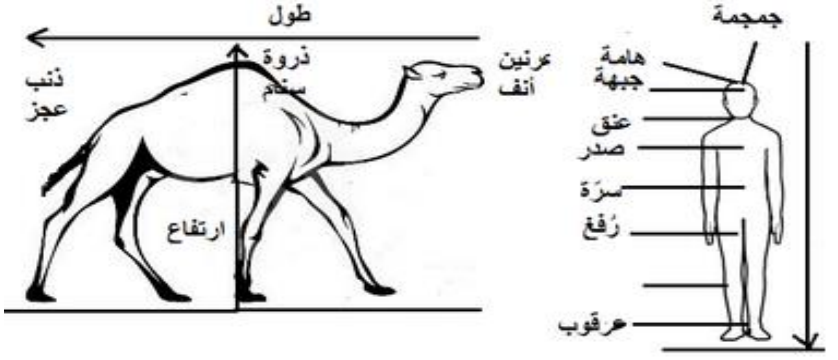

ويبدو أنّ بعض هذه الألفاظ هي نتاج تصوّر مفهومي قريب من المذكور آنفا: **الأمام أفضل، والخلف سيّء**، وهذا تصور يبدو أنّه معتمد على وضع جسم الحيوان، فهامته وأنفه في المقدمة، وعجزه وذيله في المؤخرة، وهذا يناسب مفهوم: **"السابق أفضل من المتأخر"**؛ لأنّ السابق قوي، والمتأخر ضعيف. وهذا التصوّر في نظرنا قريب مما ذكره ليكوف Lakoff بشأن الاستعارت المفهومية العالمية: HIGH STATUS IS UP "**المكانة العالية فوق**"، و LOW STATUS IS DWN "**المكانة الوضيعة تحت**"[112].

نحاول الآن الإجابة عن السؤال الذي طرحناه من قبل وهو هل هذه الألفاظ نتيجة صدفة محضة أم هي نتيجة محفزات فكرية وتصورية؟ وللإجابة عن هذا التساؤل يمكن القول إنّ وجود 33 كلمة من حقل ألفاظ أعضاء البدن تفيد معاني "السيادة والشرف" مقابل 54 لفظا من غير حقل أعضاء الجسم، وكذلك وجود 12 لفظا من ألفاظ هذا الحقل تفيد معاني "الضعة" مقابل 51 لفظا من غيره[113] ـ لدليل قوي على أن هناك اتجاها فكريا ولغويا جديرا بالتوقف عنده. وبعبارة أخرى تشكل ألفاظ الجسم الـ 45 الدالة على مراتب اجتماعية البالغة 30% من مجموع ألفاظ هذا الحقل عامة البالغة 150 لفظا (انظر جدول رقم 4).

جدول (4) ألفاظ السيادة والضعة

ألفاظ السيادة عامة	87	ألفاظ (الوسط والضعة)	63	المجموع
من ألفاظ أعضاء الجسم	33	ألفاظ أعضاء الجسم	12	45
من غير ذلك	54	غير ذلك	51	105
				150

والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هنا هو لماذا أعضاء الجسم هي المصدر الأوضح والأبرز لهذه الألفاظ وليس غيرها؟ الجواب عن هذا يعود للأهمية الكبرى التي يوليها الإنسان للبدن، ذلك الكيان المادي الواضح في ذهنه؛ إنه مؤلف من أعضاء ذات أهمية قصوى تمكنه من الحركة، والإدراك، والتفكير، والأكل، والتنفس. لذلك احتل مكانا مهما في اللغة باعتباره مصدرا لكثير من الاستعارات المفهومية التي ولدّت عددا كبيرا من التعبيرات اللغوية. يوضح كوفيتشيش هذا بقوله:

"إنّ الجسم الإنساني مصدر مثالي [للاستعارت المفهومية]؛ لأنه بالنسبة لنا مرسوم بدقة، و[نعتقد] أننا نعرفه جيدا. هذا لا يعني أننا نستغل كل ملامح هذا المجال في الفهم الاستعاري للأهداف [الدلالية] المجردة. الملامح المستخدمة بالتحديد في الفهم الاستعاري تتضمن عددا من أعضاء الجسم، كالرأس، والوجه، الرجلين، واليدين، والظهر، والقلب، والعظام، والكتفين، وغيرها"[114].

ومما يشير إلى أهمية موقع ألفاظ الجسم في اللغة الإنسانية، ما ذكره كوفيتشيش Kövecses نفسه عن قيام إحدى طالباته بإحصاء ما يربو على 2000 تعبير لغوي له علاقة بالجسم الإنساني من بين 12000 تعبير استعاري (أي 16,6%) رُصدت في مجموعة التعبيرات الاستعارية figurative Idioms التي جمعها جورج ناگي George Nagy[115]، ويرى كوفيتشيش أنّ هذه النتيجة الاستثنائية البارزة ترينا أنّ قطاعا كبيرا من المعنى الاستعاري مستمد من خبراتنا بأجسامنا، وأن تجسيد المعنى embodiment ربما هو الفكرة المركزية لنظرة اللسانيات الإدراكية للمعنى. ودور الجسم في المعنى الاستعاري لا تقتصر أهميته ومركزيته على اللغات والثقافات الإنكليزية والأوربية فحسب، بل بدا دوره واضحا في التصورات في عدد من اللغات والثقافات حول العالم[116].

خاتمة ونتائج

لقد تبيّن لنا من خلال هذه الدراسة أن هناك وجودا واضحا لألفاظ أعضاء الجسم في حقل ألفاظ طبقات الناس ومراتبهم. وتكشّف لنا من خلال هذا البحث أن هذا الوجود لا يمكن اعتباره من باب الصدفة المحضة؛ لأن هذا الحضور لم يكن من خلال عدد قليل من الألفاظ، وإنما هناك مؤشرات إحصائية تؤكد توجها واضحا ونزعة قوية لاستعارة ألفاظ أعضاء الجسم للإشارة إلى بعض مراتب الناس الاجتماعية والأخلاقية، فعلى المستوى الإحصائي نجد 45 لفظا من أعضاء الجسم قد استعملت للدلالة على مراتب اجتماعية أو أخلاقية، و 33 منها تشير إلى مراتب الشرف والرياسة في الجماعة، و 12 لفظا تدل على التوسّط أو الضّعة الاجتماعية.

وقد أظهرت الدراسة أيضا أن ألفاظ الجسم المستعملة لمراتب السيادة والشرف هي تلك التي تشير إلى الأعضاء العليا أو المتقدمة من جسم الإنسان أو الحيوان، وأن ألفاظ أعضاء الجسم المستعملة لمراتب الناس الوضيعة هي تلك التي تشير إلى الأعضاء السفلى أو الخلفية من أعضاء الإنسان أو الحيوان.

هذه النتائج تشير أيضا إلى أن هذا الكم الضخم من ألفاظ أعضاء الجسم في حقل المراتب الاجتماعية هو نتاج تصورات ذهنية عامة تنظر إلى هذه المفاهيم الاجتماعية قياسا على مواضع أعضاء جسم الإنسان من الأعلى إلى الأسفل، أو جسم الحيوان من الأمام إلى الخلف، وهذا ينسجم إلى حد بعيد مع نتائج البحوث في لغات وثقافات أخرى.

والتوصية التي يهمنا أن نسطرها هنا في نهاية هذه الدراسة هي أن ألفاظ الجسم معين غنيّ ومورد ثري لكثير من الألفاظ المستعملة في حقول أخرى متعددة؛ هذا يتطلب منا بالطبع إجراء مزيد من الدراسات المماثلة لاستكشاف هذا المعجم ومعرفة مدى توسّعه إلى حقول أخرى، ولاستشفاف التصوّرات والاستعارات المفهومية الفاعلة وراء هذا الشيوع.

كذلك نقترح على المترجمين ومعرّبي الاصطلاحات أن يأخذوا في الاعتبار هذه الظاهرة، فيحرصوا قدر الإمكان على أن تكون المصطلحات منسجمة ومتآلفة وتنبع من مصادر استعارية عامة وتنبثق عن تصورات شاملة.

حواشي البحث

[1] KÖvecses, Zoltan, Metaphor: a Practical Introduction, Oxford: Oxford University Press, 2002, p. 4.

[2] علينا أن ننبه هنا إلى أن ما يُطلق عليه الغربيون metaphor "استعارة" يُطلق عليه البلاغيون العرب تشبيها بليغا، وهو التشبيه الذي حُذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه.

[3] يفرق كوفيتشيش *Kövecses* بين الاستعارة المفهومية والتعبيرات اللغوية الاستعارية؛ الأولى استعارة في مجال الذهن والثانية هي التعبيرات المتولدة في الكلام عن الاستعارة المفهومية (الذهنية).

[4] انظر:

Lakoff, George and Mark Johnson, *Metaphors We live by*, Chicago: University of Chicago Press, 1980, p. 16.

[5] راجع:

Kövecses, Metaphor: a Practical Introduction, pp. 16-25.

[6] انظر داود، محمد، جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية: دراسة دلالية ومعجم، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2007.

[7] ميّز علماء الدلالة نوعين من الاشتراك اللفظي: الاشتراك اللفظي (الجناسي) (homonymy)، والاشتراك الدلالي (polysemy)، ويطلق اللغويون القدماء على الاثنين اصطلاح الاشتراك اللفظي.

[8] انظر لمحة عن هذه الدراسات في:

Brenzinger, Matthias & Iwona Kraska-Szlenk (eds.), The Body in Language: Comparative studies of linguistic embodiment, Leiden, Brill, 2014.

Iwona Kraska-Szlenk, Semantics of Body Part Terms: General Trends and a Case Study of Swahili, (to be published by Lincom europa, München, 2014.

[9] سيّد، سادة، سيادة، رأس، رئيس، رؤساء، رؤساؤهم، مُقدّم، أوّل، شريف، أشراف، شرف، خيار، كبير، أكبر، كبراء، كبراؤهم، أكابر؛ أمير، أمراء، أمراؤهم، زعيم، أعيان، أول. علية، عليتهم، وسط، أواسط، آخر، أواخر، رذل، أرذال، أراذل، أتباع، خدم، سفلة، سفلتهم، سفال، غوغاء، رعاع.

[10] استُعين بالكتب التالية: كتاب خلق الإنسان لأبي عبيدالله محمد بن عبدالله الإسكافي، تحقيق خضر عواد العكل، دار الجيل، بيروت، 1991؛ خلق الإنسان في اللغة لمحمد بن حبيب البغدادي، تحقيق خليل إبراهيم العطية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1414؛ كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى، دار المعارف العثمانية، حيدرآباد، 1358هـ.

[11] الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، عالم الكتب، القاهرة، 1994، 373/8.
[12] الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960، 159/1.
[13] الهُنائي، علي بن الحسن، المُنجَّد في اللغة، تحقيق: أحمد عمر مختار وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب القاهرة، 1988، ص، 30.
[14] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1984(هيم).
[15] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، تحقيق: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، 1997 (جمم)
[16] الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت،1990، ص 496.
[17] أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزاجاجي، الأمالي، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، 1987، ص 37.
[18] الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة؛ دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ابن منظور (مخخ)
[19] راجع ابن منظور، (عرر)
[20] الزمخشري، أساس البلاغة (روق).
[21] ابن منظور، (روق).
[22] ابن منظور، (قرن)
[23] ابن منظور (قرن).
[24] أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، عالم الكتب، بيروت، ب.ت، 54/1.
[25] الجوهري، والزبيدي (غرر).
[26] الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، التراث العربي، الكويت، 1965-2001، (نمغ).
[27] ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة الإسلامية، القاهرة، 1963، 291/5؛ ابن منظور (أخخ).
[28] ابن منظور (أخخ).
[29] ابن منظور (نصو).
[30] أبو حيان التوحيدي، أخلاق الوزيرين، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، دار صادر، بيروت، 1992، ص 523.
[31] الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2002 ، 73/3.
[32] راجع ابن منظور، (ذأب).
[33] التبريزي، الخطيب، شرح ديوان الحماسة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص 657.
[34] ابن منظور (نصو).
[35] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، (جبه).
[36] الخطابي، أحمد بن محمد، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار الفكر، دمشق، 1982، 248/1.
[37] انظر جبهة فوق.
[38] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، 65/1.
[39] ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، 6/3.
[40] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، المسند الجامع، تحقيق نبيل بن هاشم الغمري، دار البشائر الإسلامية، مكة المكرمة، 1434، 2017.
[41] ابن فارس، الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979، 202/4-203.
[42] الفيروزآبادي، (بأبأ)، وفي معجم الغني "السيّد اللطيف الخفيف" (بؤبؤ). انظر: أبو العزم، عبد الغني، معجم الغني. متوفر عبر عدد من المواقع الإلكترونية:

http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/بؤبؤ/

[43] الفيروزآبادي، وابن منظور، (أنف).
[44] القالي، أبو علي إسماعيل، كتاب الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، 113/2.
[45] الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، ص 474.
[46] ابن منظور، (عرن)، وقبله في الديوان:
مُحمّلين في الأزمات النُّخَر
راجع، العجاج، ديوان، تحقيق: عبد الحميد السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، 1971، 46/1.
[47] ابن منظور، (أنف، شمم).
[48] الجاحظ،، عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، البابي الحلبي، القاهرة، 103/7.
[49] ابن منظور،(خرطم).
[50] راجع ابن منظور، (نيب).
[51] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 281/4، وانظر كذلك المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، 517/12.
[52] الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار إحياء التراث، بيروت، 1994، 37/8.
[53] ابن منظور، (لهزم)
[54] راجع ابن منظور، (غلصم).
[55] البغدادي، محمد بن حبيب، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، 1985، ص 307.
[56] الجوهري، (غلصمة).
[57] راجع: الزبيدي، (عنق)
[58] الفرزدق، ديوان، ضبط وشرح: إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، 339/1.
[59] أبو العزم، معجم الغني، (منكب). انظر:
http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/منكب/
[60] ابن منظور، (نكب).
[61] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 474/5.
[62] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 113/5.
[63] الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة: د.ت ، 372/5.
[64] راجع ابن منظور، (سعد).
[65] ابن منظور (زور).
[66] الزمخشري (مشش).
[67] الزبيدي (مشش).
[68] الزبيدي (صدر).
[69] أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق عبد الكريم الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 205، ص 244.
[70] راجع الفيروزآبادي (عصب).
[71] الثعالبي، أبو منصور، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 162.
[72] ابن منظور، (كهل)، والأبيات في: وليم بن الورد، مجموع أشعار العرب ، دار ابن قتيبة، الكويت، د.ت.، ص 122.
[73] ابن منظور، (كهل).
[74] راجع ابن منظور، (سرا).

[75] الأخفش الأصغر، كتاب الاختيارين: المفضليات والأصمعيات، تحقيق: فخر الدين قباوة، المطبعة العلمية، دمشق، 1999، ص 77.
[76] راجع ابن منظور، (سرا)، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 363/2.
[77] ابن الأنباري، أبو بكر، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، د.ت.، ص 90.
[78] طيفور، أحمد بن أبي طاهر، كتاب بلاغات النساء، القاهرة: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، 1908، ص 78.
[79] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر،206/1؛ ابن منظور (ثبج).
[80] الزمخشري، أساس البلاغة (سنم).
[81] ابن منظور (سنم).
[82] المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق:أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط10، 1992، ص337.
[83] ابن منظور، (سرر).
[84] المبرّد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، وزارة الشئون الإسلامية، السعودية، د.ت، 315/1.
[85] راجع ابن منظور، (سرر).
[86] الزمخشري، أساس البلاغة (حشو).
[87] ابن منظور (حشو).
[88] ابن الخطيب، لسان الدين محمد، الإحاطة في أخبار غرناطة، مراجعة: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 77/2.
[89] انظر الجوهري، وابن منظور، (سته).
[90] ابن عبد ربه، 284/3.
[91] الجوهري، الصحاح، (ذنب).
[92] الأصفهاني، الأغاني، 157/9.
[93] الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، 1999، ص 604.
[94] طيفور، بلاغات النساء، ص 175.
[95] أبو عبيدة، عمرو بن المثنى، كتاب النقائض, تحقيق: أنتوني بيفان، ليدن: بريل، 1905، 9/1.
[96] الجوهري، وابن منظور، (ذيل).
[97] ابن خلدون، المقدمة، 349/1.
[98] ابن منظور (رفغ).
[99] ابن منظور (رفغ).
[100] أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001، حديث: 8163، 7/ 337.
[101] ابن منظور (سفل).
[102] الزبيدي، (كرع).
[103] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 164/4.
[104] ابن عساكر، تاريخ دمشق، دار الفكر، بيروت، 1996، 74/32.
[105] ابن منظور، (كرع).
[106] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 500.
[107] انظر فوق.
[108] ابن منظور (زمع).
[109] لبيد بن ربيعة، ديوانه، تحقيق: إحسان عباس، الكويت: التراث العربي (8)، 1962 ، ص 322.

[110] الجاحظ عمر بن بحر، البخلاء، تحقيق: طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 108.

[111] الجاحظ، البخلاء، ص 107.

[112] انظر:

Lakoff & Johnson, Metaphors we live by, p. 16.

[113] لقد توصلنا إلى إحصاء هذه ألفاظ السيادة وألفاظ الضعة من خارج حقل أعضاء الجسم بواسطة البحث بالكلمات المفتاحية التي ذُكرت فوق. راجع حاشية رقم (9).

[114] Zoltan, Metaphor: A Practical introduction, p. 16.

[115] Zoltan, Metaphor: A Practical introduction, p. 16.

[116] Zoltan, Metaphor: A Practical introduction, p. 16.